

تفسير البحر المحيط

@ 446 @ مجيء لفظه للتفضيل بين الجنة والنار في الخير لأن الموقف جائز له أن يوقف

محاورة على ما شاء ليرى هل يجيبه بالصواب أو بالخطأ ، وإنما منع سيبويه وغيره من التفضيل إذا كان الكلام خبراً لأن فيه مخالفة ، وأما إذا كان استفهاماً فذلك سائغ انتهى . وما ذكره يخالفه قوله : .

فشركما لخيركما الفداء .

وقوله { السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ } فإن هذا خبر . وكذلك قولهم : العسل أحلى من الخل

إلا إن تقيد الخبر بأنه إذا كان واضحاً الحكم فيه للسامع بحيث لا يختلج في ذهنه ولا يتردد أيهما أفضل فإنه يجوز . وضمير { السَّجْنُ } محذوف أي وعدّها وضمير { مَا يَشَاءُونَ } كذلك أي ما يشاؤون وفي قوله ما يشاؤه دليل على أن حصول المرادات بأسرها لا تكون إلا في الجنة . وشمل قوله { جَزَاءٌ وَمَصِيرًا } الثواب ومحلّه كما قال { نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتِ مَرْءُ تَفَقَّاهُ } وفي ضده { بئسَ الشَّرَّابُ وَسَاءَتْ مَرْءُ تَفَقَّاهُ } لأنه بطيب المكان يتضاعف النعيم ، كما أنه برداءته يتضاعف العذاب { وَعَدَاً } أي موعوداً { مَسْؤُولًا } سأله الملائكة في قولهم { رَبِّ زِدْنَاهُ وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ { السَّجْنُ وَعَدَدُ تَهْمٌ } قاله محمد بن كعب والناس في قولهم { رَبِّ زِدْنَاهُ وَءَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ } { رَبِّ زِدْنَاهُ وَءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً } وقال معناه ابن عباس وابن زيد . .

وقال الفراء : { وَعَدَاً * مَسْؤُولًا } أي واجباً يقال لأعطينك ألفاً وعداً مسؤولاً أي واجباً ، وإن لم يسأل . قيل : وما قاله الفراء محال انتهى . وليس محالاً إذ يكون المعنى أنه ينبغي أن يسأل هذا الوعد الذي وعده أو بصدد أن يسأل أي من حقه أن يكون مسؤولاً . و { عَلَى رَبِّكَ } أي بسبب الوعد صار لا بد منه . وقال الزمخشري : كان ذلك موعوداً واجباً على ربك انجازه حقيقة أن يسأل . ويطلب لأنه جزاء وأجر مستحق ، وهذا على مذهب المعتزلة . .

2 ({ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَعَنْتُمْ أَنْضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَآؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْ لِيَأْخُذَ وَكَانَ مَتَّعْتَهُمْ وَعَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسْأَلَ الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا * فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا

نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمْ مَنِّكُمُ زُدَّ قَوْمُهُ عَذَابًا كَبِيرًا * وَمَا أَرْسَلْنَا
قَبْلَكَ مِنْ الْأَمْرِ سَلَائِينَ إِلَّا إِنْزَاهُمْ لِيَأْكُلُوا مِنَ الطَّعَامِ وَيَمَشُّوا فِي
الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ
رَبُّكَ بِصَعِيرًا * وَقَالَ الَّذِينَ لَا يُرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ
عَلَيْنَا الْإِمْلَازِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ
وَعَتَوُوا عُتُوًّا كَبِيرًا * يَوْمَ يَرَوْنَ الْإِمْلَازِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَّحْجُورًا * وَقَدْ مَنَّآ إِلَيْ مَا عَمِلُوا
مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا * أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ
خَيْرٌ مُّسْتَغْفَرِينَ وَأَحْسَنُ مَقِيلًا { (2 .
{ وَيَوْمَ نَخَشُّهُمْ } وَمَا يَعْبُدُونَ مِنَ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أءَنْتُمْ
أَضْلَلْتُمْ عِبَادِيَ هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ
مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَـكِن
مَّتَّعْتَهُمْ وَعَابَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا